فَعِل أم فَعِيل

للشيخ محمد حسن آل ياسين
(عضو المجمع العلمي العراقي)

ضمّت المعجمات اللغوية فيما ضمّتْ من الابنية والصيغ العربية الفصيحة ، بناءً جميل الايقاع والجرس ، كثير التداول والاستعمال ، يشمل عدداً غير قليل من المفردات ، نحو طَيِّب وصَيِّب وجَيِّد وسَيِّد . وهو بناءٌ ذهب معظم اللغويين الى انه « فَيْعِل » ، وخالف البعض في ذلك فراى انه « فَعِيْل » ، بعد اتفاقهم جميعا على اختصاصه بالمعتل دون غيره ، لان العرب — كما يقول سيبويه — « قد يخصُّون المعتلّ ببناءٍ لا يخصُّون به غيره من غير المعتل » (١) .

ولما كُنّا نعيش اليوم مرحلة الإحياء الجديد لتراثنا اللغوي ، والعمل على انتقاء الفاظ المعاني المحدثة ، وبخاصّةٍ في ميدان التعريب والترجمة ، ونحسُّ بمسيس الحاجة الى الوقوف على كل الابنية والاوزان العربية المأثورة ، ودراستها بتعمق وإمعان ، ليتسنّى لنا استعمال ما صحّ استعماله منها ، والقياس على ما يجوز القياس عليه ، والإفادة من كل ذلك ما أمكنت الإفادة ، رايت ان استعرض هذه المسألة استعراضا شاملا في هذه الصفحات ، وان ادلي بدلوي فيها ، عسى ان أوفّق الى ما ينفع ويجدي ان شاء الله تعالى .

---

(١) الكتاب : ٢ / ٢٧١ — ٢٧٢ .

اجـد من الراجح جـدّاً قبل الدخول في غمار البحث وبيـان الآراء والأقوال فيه ، ان أُقـدّم بين يديه جريدةً مفصلة تضم تلك المفردات المشار اليها ، مقتبسة من معجـم « لسان العرب » بعد استقراءٍ واستيعـابٍ تامّيْن ، ظنّـاً مني بأهمية البدء بذلك ، لمـا يترتب عليه من كبير الفائـدة في ضمان سلامة الأحكـام وصواب النتائج ، خلال الرجـوع اليهـا والاستشـهاد بهـا في مطاوي الحديث :

سـوا « فـلان سَيِّئُ الاختيار ، وقد يخفّف مثل هَيْن وهَيْن ... والسَّيِّئة : الخطيئة ، اصلهـا سَيْوِئَةٌ ، فقُلِبت الواو يـاءً وأُدْغِمتْ » .

طيـا « طَيِّئٌ — مثل سَيِّد — : ابـو قبيلة مـن اليمـن ... وهو فَيْعِلٌ .

هيـ « الهَيِّئُ — على مثال هَيِّع — : الحَسَن الهيئة من كـل شيء) .

ثـوب « بئرٌ ذات ثَيِّب . . .وثَيِّبٌ كان في الاصل ثَيْوِب » .

صـوب « مَطَـر صَوْبٌ وصَيِّب » .

طيـب « الطَّيِّبُ : خـلاف الخبيث » .

هيـب « رجُـل هائب وهَيُوب ... وهَيِّب » .

صـوت « هـو صَيِّت وصائت ، كميِّتٍ ومائت ، واصله الواو ، وبناؤه فَيْعِل ، فَقُلِب وأُدغِـم » .

مـوت « رجُـل مَيِّتٌ ومَيْت » .

ريث « رجُل رَيِّث ـ بالتشديد ـ : اي بَطِيء » .

غيث « الغَيْث : عَيْلَم الماء . وفَرَسٌ ذو غَيَّث : على التشبيه اذا جاءه عَدْوٌ بعد عَدْو » .

لوث « شَجَر لَيِّث ... التَبَسَ بعضُه على بعض » .

فوج « الفَيْج مخفَّف من الفَيَّج ، واصله الواو ... مثل هان يهون فهو هَيِّن » .

روح « يَوْمٌ رَيِّح ... طيِّب الريح ... وعشِيَّة رَيِّحة » .

نيح « عَظْمٌ نَيِّح : شديد » .

ايد « رجُل ايِّدٌ ـ بالتشديد ـ اي : قَوِيّ » .

جود « الجَيِّد : نقيض الرَّديء ، على فَيْعِل ، واصله جَيْوِد ، فقُلِبت الواو ياءً لانكسارها ومجاورتها الياء ، ثم أُدغمت اليـاء الزائدة فيها » .

سود « السَّيِّد ... اصله من سادَ يَسُود فهو سَيْوِد ، فقُلِبت الواو يـاءً لأجْل الياء الساكنة قبلها ، ثـم أُدغِمت » .

قود « القَيِّد : الذي اذا قُدْتَـه ساهَلَكَ » .

حير « الحَيِّز : الغَيْم ينشَأُ مع المطـر » .

خير « رجُـل خَيِّرٌ وخَيِّر » .

زور « الزَّيِّرُ من الرجال : الغضبان المُقاطع لصاحبه » .

سير « سَيِّر ... كثيِّب : بين بَدْر والمدينة » .

شور « رجُل شَيِّر : حَسَن الشارة وهي الهيئـة » .

صور « رجُل صَيِّر : اى حَسَن الصُّورة » .

قور « القَيِّر : الأُسْوارُ من الرُّماة الحاذِقُ » .

كور « الكَيِّر : الفَرَسُ اذا رفع ذَنَبَه في حُضْره » .

نور « يقال : نارَ فهو نَيِّر ، وانار فهو منير » .

هير « هِيْر وهَيْر وهَيِّر : من اسماء الصَّبا ... وقيل من اسماء الشَّمال » .

حوز « الحَيْزُ تخفيف الحَيِّز ، مثل هَيْنٍ وهَيِّن ولَيْنٍ ولَيِّن » .

راس « رَيِّس — مثل قَيِّم — بمعنى رئيس » .

كيس « هو كَيْسٌ وكَيِّس » .

ريش « فلان رَيِّش ورَيْش : وذلك اذا كَبر ورَفَّ » .

خيض « سَيْف خَيِّض : اذا كان مخلوطاً من حَديدٍ انيث وحديد ذكير » .

روض « غلام رَيِّض ، واصله رَيْوِض ، فقُلبت الواو ياءً وأُدغمت » .

قيض « هما قَيِّضان ، كما يقال بَيِّعان » .

شيط « الشَّيِّط : فَرَسٌ » .

نوط « انتاطَ : اي بَعُدَ ، فهو نَيِّطٌ » .

نيط « النَّيِّط : العين في البئر قبل ان تصل الى القعر » .

بيع « البَيِّعان : البائع والمشتري » .

تيـــع « فلان تَيِّع ... اي سريع السير الشر » .

شيـــع « هما مُتَشايعان ومشتاعان في دار او ارض : اذا كانا شريكين فيها ... وكل واحدٍ منهما شَيِّع لصاحبه » .

طيـــع « رجُل طَيِّع : اي طائع » .

ســـوغ « طعامٌ اسْوَغ سَيِّغ : يسُوغ في الحلق » .

ليـــغ « طعامٌ سَيِّغ لَيِّغ ... اتْبـاع » .

شـــوف « شَيِّفَة القـوم : مليحتهم » .

صيـــف « الصَّيِّف : المطر الذي يجيءُ في الصَّيف ، والنبات الذي يجيء فيه » .

طـــوف « اصابه طَوْفٌ من الشيطان وطائف وطَيِّف وَطَيْف ـ الاخيرة على التخفيف ـ :اي مَسّ » .

عيـــف « ابن العَيِّف العَبْدي : من شعرائهم » .

نـــوف « يقال : هذه مائة ونَيِّف ـ بتشديد الياء ـ : اي زيادة » .

روق « رَيِّق كلّ شيء : افضَلُه ، وهو فَيْعِل فادْغم » .

ريـــق « رجُل رَيِّق ـ على فَيْعِل ـ وعلى الرِّيِّق : اي لم يُفْطِر » .

ســـوق « السَّيِّق من السحاب ، ما طَرَدَتْه الريح » .

صيـــق « ضاق المكان فهو ضَيِّق » .

عـــوق « رجُـــل عُوَقَة ... اي ذو تعويق ... وكذلك عَيُّـــق » .

لـــوق « رجُل ضَيِّق لَيِّق عَيِّق ، كل ذلك على الإتباع » .

اول « الأيِّل : بفَتْح الهمزة وكَسْر الياء ، قال الخليل : وانما سُمِّي أيِّـــلا لانه يؤول الى الجبال » .

ثيـــل « الثَّيِّـــل : حَشيش » .

حـــول « يقال للذي يُحَال عليه بالحَقّ : حَيِّل ، والـــذي يقبل الحوالةَ : حَيِّل ، وهُمـــا الحَيِّلان » .

طـــول « طَيِّلة الربح : نَيِّحَتُهـــا » .

عـــول « العَيِّل : واحِـــدُ العِيَال ... واصلُه عَيْـــوِل فأُدغم ... واليـــاء فيه منقلبة عن الواو » .

عيـــل « العَيِّل : الفَقـــير » .

فيـــل « رجُل فَيِّل اللحم : كثيره ... علـــى فَيْعِل » .

قـــول « اصْلُ قَيِّل قَيِّل بالتشديد ، مثل سَيِّد من سادَ يسُود ... وهو الملـــك النافذ القول والأمر ، واصلُه قَيْوِل ، فَيْعِل ، من القول ، حذفَـــت عينُـــه » .

مـــول « هـــو مالٌ ومَيِّل ، على فَعْل وفَيْعِل » .

نـــول « النَّيِّل : من ذوات الواو ، صُيِّر واوها يـــاءً لان اصله نَيْوِل ، فادغموا الواو في الياء فقالوا نَيِّل ، ثـــم خفَّفوا فقالوا نَيْل » .

ايم « الأيِّم من النساء : التي لا زوج لها ... واصلُه فَيْعِل » .

قوم « قَيِّم الأمر : مُقيمه » .

بين « رجُلٌ بَيِّن : فَسِيح » .

دين « دانَ بكذا ... فهو دَيِّن » .

عين « رجُل عَيِّن : سريع البُكاء » .

لين « رجُل لَيْن ولَيِّن ... وهو فَيْعِل » .

هون « شيء هَيِّن ـ على فَيْعِل ـ : اي سَهْل ، وهَيْن ـ مخفَّف ـ ... وهَيِّن فَيْعِل من الهَوْن ... وعينه واو » .

شوه « الجمع : شاءٌ ... وشَيِّه ـ كسَيِّد ـ اسم للجَمْع ... انه شَيْوِه ، فأُبدلت الواو ياء لانكسارها ومجاورتها الياء » .

فوه « الفَيِّه : الجَيِّد الأكْل ... فَيْعِل » .

كيه « الكَيِّه : البَرِمُ بحيلته لا يتوجَّه لها » .

موه « ماهَت الرَّكِيَّة ... فهي مَيِّهَة وماهَة : ظهر ماؤها وكثر » .

طوى « طَيِّئ : قبيلة ، بوَزْن فَيْعِل » ، وقد مرّ ذكرها في طيا .

ان ابـرز ما ترشدنا اليه القراءة الفاحصة في الجريـدة السالفـة الذكـر ان وزن هذه المفردات ـ باجماع المعجمـات التي جمع شَمْلَها ابـنُ منظور في لسان العرب ـ هو « فَيْعِلٌ » ، وهـذا ما تكرَّر التصريح بـه والنصُّ عليه كما مـرَّ .

وكـان قد ذهب الى مثل ذلك في اختيار الوزن في القول القاطـع بـه كُلٌّ من الخليل (٢) وسيبويه (٣) وابـن قتيبة (٤) وابـن جني (٥) ، وكثـير غيرهـم .

ولكـنَّ ذلك لم يكن موضع اتفـاق جميع اللغويين والباحثـين المعنيين ، بل ان فيهـم مَنْ ذهب مذاهب اخرى في تحديـد وزن هـذه المفردات واختيار ما رجح لديـه منها . وقد وقعنا على ثلاثة آراء في هذا الشأن نوجزها فيما يأتـي :

الـراي الاول : فَعِيْـل

والقائل بـه هو الفَرَّاء ؛ وقد روى الأزهري عنه قولـه في القَيِّم : هـو : « فَعِيْلٌ ، اصله قَوِيْم ، وكذلك سَيِّد سَوِيْد وجَيِّـد جَوِيْد ، بوزن ظَرِيف وكريم . وكان يلزمهم ان يجعلوا الواو الفـاً لانفتاح ما قبلها ثـم يسقطوها لسكونها وسكون التي بعدها ، فلَمَّـا فعلوا ذلك صارتْ سَيْد على وزن فَعْل ، فزادوا يـاءً على الياء ليكمل بنـاء الحرف » (٦) .

---

(٢) الكتـاب : ٢ / ٣٧١ .

(٣) الكتـاب : ٢ / ٢١٠ و ٣٧١ .

(٤) ادب الكاتـب : ٤٨٤ .

(٥) الخصائـص : ١ / ١٥٦ .

(٦) تهذيب اللغـة : ٩ / ٣٦٠ (تركيب قـام) .

ولـم يكتف الفراء بذلك بل اعلن قاطعًا جازمًا : انـه « ليس في ابنية العرب فَيْعِل » (٧) و « لا يُعْرَف في الكلام فَيْعِل ، انما جـاء فَيْعَل ، مثل صَيْرَف وخَيْفَق وضَيْغَـم » (٨) .

ويؤيّـد راي الفرّاء ما ورد في لسان العرب من جمـع سَيِّد على سادَة « تقديره فَعَلَة ـ بالتحريك ـ ، لان تقدير سَيِّد فَعِيْل ، وهو مثـل سَرِيّ وسَراة ... يدل على انـه يُجْمع على سيائد بالهمزة ، مثل افيـل وافائل وتَبيـع وتَبائع » (٩) .

الـراي الثاني : فَعَّـل

وقـد رواه الازهري عن اهـل التصريف ، وذكر قولهم ردّاً علـى مَنْ قـال : ان « مَيِّت كان تصحيحه مَيْوِت على فَيْعِل ، ثـم ادغَمـوا الواو في الياء » قالوا : « ان كان كما قلتُـم فينبغي ان يكون مَيِّت علـى فَعَّـل » ، فقيل لهم : « قد علمنا ان قياسه هذا ، ولكن تركنـا قيـاسه القياس مخافة الاشتباه ، فرددناه الى لفـظ فَيْعِل من ذلك اللفظ » (١٠) .

الـراي الثالث : فَيْعَـل

وقـد رواه سيبويه عمَّن قال ـ ولـم يُسَمِّه ـ : « هو فَيْعَل ... غُيِّرت الحركة ، لان الحركة قـد تُقْلَب اذا غُيِّر الاسم ، الا تراهم قالـوا بِصْري ، وقالوا : أَمَوي ، وقالوا : أُخْت واصله الفتح ، وقالـوا : دُهْري ، فكذلك غَيَّروا حركة فَيْعَـل » (١١) .

---

(٧) تهذيب اللغـة : ٩/٣٦٠ .

(٨) ادب الكاتـب : ٤٨٥ .

(٩) لسان العـرب : (تركيب سود) .

(١٠) تهذيب اللغـة : ١٤ / ٣٤٢ (تركيب موت) .

(١١) الكتـاب : ٢ / ٣٧٢ ، ومثله في ادب الكاتب : ٤٨٥ .

وقـــال ابن برّي في ضَيْوَن : « وانما لم تُدْغَم في الواحد لانـــه اسم موضوع ، وليس على وَجْـــه الفِعل ؛ وكذلك حَيْوَة اسم رجُـــلٍ ، وفارقَ هَيِّناً ومَيِّتاً وسَيِّداً وجَيِّداً . . . قـــال : وضَيْوَن : فَيْعَلٌ » (١٢) .

ورَدَّ سيبويـــه على هؤلاء القائلين بـــأن اصله فَيْعَل ، ثـــم غَـــيَّروا الحركة بقوله : « اذا اردتَ فَيْعَل مـــن قُلتُ قُلْتَ : قَيَّل ؛ فلـــو كان يُغَيِّر شيء مـــن الحركة باطراد لغَيَّروا الحركة هاهنا . فهذه تقوية لان يُحْمَل سَيِّد على فَيْعِل ، اذا كانت الكسرة مطَّردة كثـــيرة » (١٣) .

وهكذا تجتمع لدينـــا اربعة آراء او اقوال في تعيين اصل بنـــاء جَيِّد وسَيِّد وما شابههما وجرى مجراهمـــا .

ثـــم نعود الى الجريدة السالفة الذكر مـــرة اخرى لنجد ان اصل هذه المفردات ـــ في راي المعجمات المجموعة في لسان العرب ـــ هـــو بالياء قبل الواو ، اي سَيْوِد في سَيِّد ، ورَيْوِض في رَيِّض ، وقَيْوِم فـــي قَيِّم ؛ وقد تكرر النص على ذلك في اللسان مراراً ، كمـــا نصَّ عليـــه سيبويه ايضاً بقولـــه : « ان الياء والواو بمنزلة التي تدانتْ مخارجُهـــا لكثرة استعمالهم اياهما وتمرُّنهما على السنتهم . فلمـــا كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجز بعد اليـــاء ولا قبلها ، كان العملُ من وجـــهٍ واحد ، ورَفْعُ اللسان من موضع واحـــد اخَفَّ عليهم ، وكانت اليـــاءُ الغالبـــةَ في الثقل لا الواو ؛ لانها اخفُّ عليهم لشبهها بالالف ، وذلك قولك في فَيْعِـــلٍ : سَيِّد وضَيِّب ، وانمـــا اصلهما سَيْوِد وضَيْوِب » (١٤) .

---

(١٢) لسان العرب : (تركيب ضون) .

(١٣) الكتاب : ٢ / ٣٧٢ .

(١٤) الكتاب : ٢ / ٣٧١ .

ولكنّ هذا التصريف أو التخريج لم يكن موضع اجماع واتفاق ايضاً ، فقد روى الأزهري عن جماعةٍ لم يُسَمِّهم قولهم : « انما كان مَيّت في الأصل : مَوْيت ، مثل سَيِّد سَوْيِد ، فادغمنا الياء في الواو وثقّلناه فقلنا مَيِّت » (١٥) .

غير ان هذا الخلاف في تقدم الواو على الياء او تاخرها عنها ليس ذا اهمية تستدعي الوقوف والتأمل ؛ وليست له آثار عملية ذات شان ، لان العرب — كما روى الأزهري — « اذا وجدوا في كلمةٍ ياءً وواواً في موضع واحد والأولى منهما ساكنة ، ادغموا احداهما في الأخرى وجعلوا الياء هي الغالبة ، كانت قبل الواو او بعدها ، إلاّ في كلمات شَواذّ تُروى مثل الفتوّة والهوّة » ، ثم ضرب مثلا لذلك كلمتي « سَيِّد ومَيِّت ، الاصل سَيْوِد ومَيْوِت ... ولويته لَيّاً وشويته شَيّاً ، والاصل شَوْياً ولَوْياً » (١٦) .

واذن ، فالجدير بالبحث والدراسة والنقاش هو الموضوع الأول المتعلق بوزن تلك المفردات ، لتحديد الراي الأَوْلى بالتاييد والقبول من بين تلك الآراء : فَيْعِلٌ او فَيْعَلٌ او فَعِيْل او فَعَّل ؟

---

(١٥) تهذيب اللغة : ١٤ / ٣٤٢ (تركيب موت) .

(١٦) تهذيب اللغة : ١٥ / ٦٤٦ (تركيب يوم) .

وقبل اختيار القول الأرجح والراي الأقوى في المسألة ، لا بد من التمهيد لذلك بعرض امرين رئيسيّين :

الأمر الأول :

ان بناء « سَيِّد » و « جَيِّد » وما كان على شاكلتهما يحمل معنى الفاعل او صيغة « فاعِل » ، وقد دلّنا على ذلك عدد من النصوص والشواهد نذكرها فيما يأتي :

١ ـ قال سيبويه : « قالوا مَيِّت وأموات ، شبّهوا فَيْعِلا بفاعِلٍ حين قالوا شاهِد وأشهاد ، ومثل ذلك قَيِّلٌ واقيال وكَيِّس واكياس » (١٧)

ـ مخفّف قَيِّل وكَيِّس ـ ، وكذلك حَيِّز واحْياز وبَيِّن وأبيان (١٨) .

ب ـ « قالوا : طايِّب وطِيَاب وجَيِّد وجِيَاد ، كما قالوا جِياع وتِجار » (١٩) في جَمْع جائع وتاجر .

ج ـ جمعوا سَيِّداً على سادَة « كأنّهم جمعوا سائداً ، مثل قائد وقادة وذائد وذادة » (٢٠) ، وكذلك قَيِّم وقامة وعَيِّل وعالة وبَيِّع وباعة وضَيِّق وضاقة ، وكأنه جَمْع قائم وعائل وبائع وضائق (٢١) .

---

(١٧) الكتاب : ٢ / ٢١٠ ـ ٢١١ .

(١٨) لسان العرب : (تركيب حوز وبين) .

(١٩) الكتاب : ٢ / ٢١١ .

(٢٠) لسان العرب : (تركيب سود) .

(٢١) لسان العرب : (تركيب بيع وضيق وعول) .

د ــ قالــوا : هَيْنٌ وهَيْنُون ولَيْن ولَيْنُون وقَيْل وقَيْلُون وكَيْس وكَيْسُون ، ويُراد بهــا اصلها المثقّل ، « ولكنه خُفّف وحُذِف منــه » ، ولــو كان المُــراد فَعْلاً في الأصل « فالتكسير فيه اكثر » (٢٢) . وجَمْعُ المثقل منه جمعاً سالمــاً كقولك « بَيِّعُون » يُشْبِه جَمْعَ فاعِلٍ كمــا لا يخفــى .

هـ ــ وردت في لسان العــرب مفردات كثيرة من هذا البنــاء مرادفــة لصيغة الفاعل ، وهذه أمثلة منهــا :

هيــب : رجُــلٌ هائب وهَيِّب .

صــوت : هــو صَيِّت وصائت .

مــوت : مَيِّت ومائت « وقوم مَوْتى واموات ومَيِّتُون ... كــان بابــه الجمع بالواو والنون ، لان الهــاء تدخل في انثاه كثيراً ، لكن فَيْعِلا لمّــا طابق فاعِلاً في العِدّة والحركــة والسكون ، كسّروه على ما قــد يُكْسَر عليه فاعل » .

كيس : كَيِّس « والجمع اكياس ... كسّروا كَيِّسـاً على افعــال تَشْبيهــا بفاعــل » .

صيــف : صاف الكبشُ ... فهــو صائف وصَيِّف .

طــوف : اصابه طَوْفٌ من الشَّيْطان وطائــف وطَيِّــف .

ضيــق : ضاق المكــان فهو ضَيِّق ... وضائق .

مــول : هو مــالٌ ومَيِّل ... والقياس مائــل .

مــوه : ماهت الرَّكيَّة ... فهي مَيِّهة وماهــة » .

---

(٢٢) الكتــاب : ٢ / ٢١٠ .

الأمـــر الثاني :

إنَّ البنـــاء الذي نُعنى ببحثه يحمل معنى المبالغـــة في الفِعل ، ولنا على ذلك شاهدان صريحـــان :

أ ـــ كونـــه بمنزلة فَعّال ، وهو من صيغ المبالغة (٢٣) ، قـــال سيبويه : « امّـــا فَيْعِل فبمنزلة فَعّال ، نحو قَيّـــم وسَيِّد وبَيِّع » (٢٤) .

ب ـــ كونـــه بمنزلة فَعِيْل ، وهي من صيغ المبالغـــة ايضا (٢٥) ، قـــال سيبويه : « وقد جـــاء شيء من فَيْعِل في المذكّر والمؤنث سواء ، قـــال اللـــه جلّ وعزّ (واحْيَيْنا بـــه بلدةً مَيْتاً) وناقة رَيِّض ... جعلوه بمنزلة سَدِيْس وجَدِيْد » (٢٦) . وقال ابـــن سيده : « ارضٌ مَيْت ... سَوَّوا بين المذكـــر والمؤنث ، لأنَّ وزن مَيِّت فَيْعِل ، وهـــم ممّا يُجْرون فَيْعِلاً مُجْرى فَعِيْـــل » (٢٧) .

ـ ٤ ـ

وعندمـــا تتّضح المسألة بكلّ اطرافها وجوانبها ، ونستوفي هـــذه المقدّمات حقّها من الفحص والتأمل ، نجـــد ان ارجح الأوزان المحتملـــة لهذه المفردات هو « فَعِيْل » ، وان غيره هـــو المرجوح وإنْ قال بـــه مَنْ قـــال وقطع مَنْ قطع .

---

(٢٣) الكتـــاب : ١ / ٥٦ .

(٢٤) الكتـــاب : ٢ / ٢١٠ .

(٢٥) الكتـــاب : ١ / ٥٦ .

(٢٦) الكتـــاب : ٢ / ٢١١ .

(٢٧) المخصص : ١٠ / ١٦٦ .

امـــا (فَيْعَل) فقد اعترف القائلون بأصالته بتغيير حركته ، كمـــا غُيِّرت الحركةُ في بِصْريّ وأُخْت ودُهْري ، اي انـــه غير موجود على ســـبيل الميزان الدائـــر والتنظير المباشر .

وامـــا (فَعَّل) فهو وزن قائم في عالـــم الذهن ، ولكنه متروك عمليّاً « مخافـــة الاشتباه » .

وامـــا ترجيح (فَعِيْل) على (فَيْعِل) فقـــد ســـاقتنا اليه قرائـــن متعددة نجملها فيما يأتـــي :

أ ـــ مـــا اعترف بـــه سيبويه وابن سيده فيما مـــرَّ من انَّ العرب قـــد اجْروا فيعِلا مُجرى فَعِيْل ، وجعلوا الميِّـــت والريِّض بمنزلة النَّديس والجَديـــد .

ب ـــ كـــون المفردات المبحوث عنها تحمل معنى الفاعِل ومعنى المبالغـــة فيه ، وذلك مدلول صيغة فَعِيْـــل .

جـ ـــ مـــا مَـــرَّ من جمع سَيِّد على سادَة ـــ تقديره فَعَلَة ـــ كصَيْرِيّ وصَيْرَاة ، وجَمْعِه على سَيائد كما جُمِع افِيْل وتبيع ، وكذلك جَمْعُ عَيِّل على عَيائل وخَيِّر على خَيائر (٢٨) . وذلك كله من شؤون فَعِيْـــل .

د ـــ جَمْعُ هَيِّن على اهْوِناء وبَيِّن على ابْيِناء ولَيِّن على الْيِناء (٢٩) . وافْعِلاء ـــ كما نعلم ـــ جَمْع فَعِيْـــل (٣٠) .

هـ ـــ ذهـــاب الفرّاء الى ذلك ـــ وهو مَنْ هو ـــ ؛ وإنكاره وجود فَيْعِـــل في ابنيـــة العرب وكلامهم .

---

(٢٨) الكتـــاب : ٢ / ٣٧٤ .

(٢٩) الكتـــاب : ٢ / ٢١١ ولسان العرب : (تركيب لين وهين) .

(٣٠) لسان العـــرب : (تركيب شيا) .

إنَّ هـذه القرائن بمجموعها لَتَدْفع دفعـاً الى القول برجحان اختيار صيغة (فَعِيْـل) وزناً لتلك المفردات ، ولـن يضير رجحانها خروجُهـا على المدرسة البصرية (٣١) وفتاوى اقطابهـا البارزين ، لاننا لا نتعصب في المسائل اللغوية ــ بل العلمية كلها ــ لمدرسة معينة او منهج خاص ، بمقدار ما نتعصب الدليل الأقوى ؛ والبرهان الأقرب الى الذوق ، والرأي الألصق بالسياق والأجلى ظهـوراً في الشواهد الموثوقـة والإمـارات المأثـورة .

بقـي علينا في الختام ان نشير باختصار الى مـا يجب أن يقال في تحديد الموقف من إباحـة القياس على هذا الوزن ؛ لتكرر وروده في كلام العرب ، او عـدم الإباحة فيه ، لعدم التصريح بقياسيته في مصادرنـا اللغويـة المعروفـة .

وليس مـن التسامح او التساهل المخلّ بواجب الحفاظ على امانـة السلف وسلامة التراث ان يُخَيَّل لـي جواز القياس ــ في هذه الصيغة ــ وصحته واباحتـه لعمـوم المعنيين العارفين بشؤونه وشروطـه ، لأنَّ المفردات المروية على هذا البنـاء قد بلغت من الكثرة والوفرة ما يكفـي ويوفي في الوثاقة والقناعـة والاطمئنان ، مضافا الى ان فَعِيْلاً ــ علـى ما اخترنا ورجَّحنا في وزن هذه الالفاظ ــ احـد اوزان المبالغة كما مـرَّ ، وصيغ المبالغـة بأجمعها قياسية بـلا خلاف ، ويجوز الاشتقاق علـى هُداها لمـن يحسن ويتقن كما هو معلوم .

وهكـذا صح أن نقول لمـن تكثر غَيْبَتُه : غَيَّاب ؛ قياسا على صَيَّاب وهَيَّاب ، ولمـن يكثر دَوَرانُه : دَيَّـار ، كما نقول خَيَّر ونَيَّر . ونوق كـل ذي علـم عليـم .

---

(٣١) ورد التصريح بصيغة فَعِيْـل في ادب الكاتب : ٤٨٥ ولسان العـرب : (ذكر ... مسود) .